سمير ... يعود للقدس ثانية

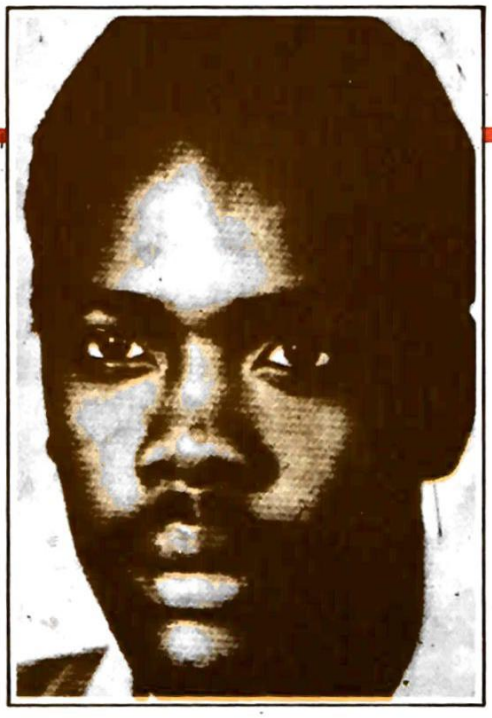

الحياة غالية لكنها ترخص وترخص كثيرا عندما تصبح ثمنا للحياة ... حقا كم من شمعة احترقت لكنها اضاءت طرقا للاخرين ... الا ترون كيف تذوب حبة القمح في التراب فتنبت مكانها عشرات الحبات في سنبلة واحدة .

سمير اية حياة انت ، اية شمعه ... اية حبة قمح ... لقد اعطيت مثالا للحياة كيف ترخص ... واعطيت مثالا لكل الشموع ومثالا لكل حبات القمح ...

سمير ايها الصخر الضاحك ... آيها الاسد المبتسم ... كنت تعرف ان ثمن الانتماء حياة المنتمي ... وكنت اول المنتمين .... وكنت من اكثر الرفاق اخلاصا لانتمائك ... كنت تصغي لتعليمات قيادتك جيدا ... وفي اللحظة التي ينتهي فيها صدور الامر يبدأ تفكيرك في وسائل وطرق تنفيذه ... كنت صادقا لانتمائك ... ومخلصا لوطنك ... ومتفانيا في حب شعبك وقضيتك ... كنت ارى فيك الوطن ... والشعب ... والقضية ... ارى فيك الثورة تستمر بركانا يلي بركانا .

سمير ايها القرار الصعب ... قليلون هم الذين يزداد تفاؤلهم عندما تشتد الظروف قساوة ... وقليلون هم الذين يترجمون تفاؤلهم بمزيد من العمل الشاق ... الصبور ... لقد كنت من هؤلاء القلائل ... بل كنت من خيرتهم .

سمير .. ايها الغامض في ميلادك ... او قل في ميلاد والدك ... لقد شغلت تفكير الكثيرين حول جنسيتك ... موطنك ... ميلادك ... مسقط رأسك وقد كانت سمرتك المرموقة تفتح المجال واسعا للاجتهاد حول جنسيتك تارة يعتقدون انك تشادي ... سوداني .. اوغندي ... اردني .. وتارة اخرى يعتقدونك فلسطينيا .. وكنت تعطيهم جوابا يشع منه عمقك الايديولوجي ... كنت تقول : ما الفرق ان كنت واحدا من فقراء احدى هذه البلدان ... انني انتمي لفقراء العالم ... والفقراء لا وطن لهم .. لكنهم اصحاب قضية واحدة ...

سمير ايها « العقرب » الذي لا يتوقف في قلب هذه الساعة التي لا حدود لها ... تسير قدما ... ودائما ... والى الامام ... ولا تعود للنقطة التي بدأت منها . تعمل في كل الاوقات ... وفي معظم اللحظات ... تفيق من نومك وتذهب لسريرك منهكا ... ولكن منشرحا ... مسرورا .. تهيء نفسك لليوم الجديد وللعمل الجديد ... ايها السمير كنت صارما كحد السيف وكنت رقيقا كالحمل الوديع ...

سمير .. كنت تنزل على الاعداء كالرعد ... كنت شبحا يبدو لهم في كل مكان ... تظهر في الفنادق .. وفي الجبل .. وفي الجنوب .. وفي فلسطين .. وفي اثينا ... تطاردهم في كل مكان ... كنت تشعر بالتعب اذا ارتاحوا .... وبالراحة اذا تعبوا ...

سمير .. كنت تحب الناس ... وهم يحبونك ... جماهيرك منتشرة في كل مكان ، يجيئونك من كل صوب ... ورغم ضيق الوقت لديك .. فقد كنت تعطي كل صديق حقه ...

سمير يا ظل الشهداء ... ستغيب عنا جسدا ، وستبقى فينا فكرا وممارسة ... نلومك لانك ذهبت قبلنا ... نودعك بالدمع لانك قريب من القلوب .. ونودعك بالابتسامة لانك فخر واعتزاز ...

سمير اني اراك تعود للقدس ثانية فهنيئا لك ولكل الشهداء ...

«ابوعلي ناصر»